فهد العسكر

إن الإنسان ليهتز طرباً حين يشنف سمعه بلحن موسيقى رائع تعزفه يد فنان عبقرى ملهم، ينزع الألحان من أعماق روحه وغور نفسه فيبدع ، ويحلق مع ألحانه التى لم تكن إلا أجنحة ترفعه إلى أجواء مرحة طلقة ، يخال نفسه فيها أن الحياة تتراقص أمام ناظريه وتردد صدى ألحانه . وإذا كانت الألحان الموسيقية تلعب بمشاعر الإنسان وتهز أوتار قلبه . فما بالك بالشعر الذى تتفجر ألحانه عذبة رقراقة ، من معين القلب وطوايا النفس ، فتردد رجع أنغامه العبقرية الطيور منشدة على أغصانها والحمام ساجعة على أيكاتها . وما الشعر فى الواقع إلا لحن رائع يعزفه القلب على فيثارة القلب . ومرآة صافية تعكس على صفحاتها شتى صور الحيـــاة ومعالمها الحية .

وهل هناك أروع وأجمل من موسيقى النفس وهى تصور مافى القلب من معانى الحب والهوى . وما تصطرم فى النفس من فورات وغضبات مستعرة . وذلك لأن للشاعر مواقف يدافع فيها عن الحق المنهار تحت بغى الظلم ، وعن الأخلاق المهانة فى مجال الفجور وعن العدل والمساواة المهددة من تفشى الأنانية والذاتية فى النفوس . وكما أن الموسيقى مرآة نفس الفنان فان الشعر مرآة نفس الشاعر . فهو يترجم فى قريضه عن رضا نفسه وخفقة قلبه وهزة روحه بأســـلوب شيق وعظات سليمة يجمع فيها بين دقة الوصف وجمال التصوير وجزالة اللفظ وروعة المعنى ، وللشاعر جولات فى مجال الحياة تسمو خلالها مشاعره إلى دنيا العبقرية والخلود .

على أن الشعراء يختلفون فى القدرة على النظم الفنى والابداع الخيالى والصوغ اللفظى كما يختلفون فى الميول النفسية والأهواء القلبية ففيهم الثائر النفس والمستعر القلب فنجد شعره بركاناً يقذف الحمم ، ولهيباً يشعل الحماس فى النفوس ، وفيهم ذو القلب والنفس المستكينة لسلطان الجمال والمشاعر المرهفة المغمورة فى عالم الغزل والحب والغرام .

وشاعرنا الذى نحن بصدده ، الآن هو من الشعراء ، الذين يجب أن نفخر بهم ونقف موقف الإعجـــاب من روائع شعرهم .

ذلك لأن العسكر اليوم يعتبر من شعرائنا الأفذاذ الذين أبدعوا من صنوف الشعر ما يأخذ بمجامع القلوب ويبعث اليقظة بالنفوس ، وإن ما نأخذه على السيد فهد هو ثورته الجامحة على مجتمعه وقلقه النفسى الذى أدى إلى انزوائه فى بيته يعيش مع نفسه فى عالم تظلله كآبة الوحدة وقساوتها حتى ليصح أن نسميه « رهين المحبسين » لأن حياته لاتختلف فى كثير عن حياة فيلسوف المعرة .

خصوصاً والألم يحز فى النفس أن شاعرنا الشاب المبدع قد فقد بصره فى السنتين الأخيرتين ، الأمر الذى زاد فى انطوائه على نفسه يناجى بنات أحلامه وعرائس شعره مستلهماً القريض من فكره الهائم فى بيداء الحيرة المظلمة وقلبه المأسور . ومن نفسه الظامئة إلى تذوق شهد الجمال ورحيق الحسن فاسمعه فى قصيدته « شكوى » ، يصب فيها آلام نفسه ولواعج قلبه وفى هذه القصيدة تتجلى ثورته النفسية كأعنف ماتكون .

فهو يقول :

قومى اسمعى يابنت جارى ... شكوى الهزار إلى الهزار
شكوى الحبيس المستجير ... من الطليق المستطار
شكوى صريع الكأس ... كأس الصاب لا كأس العقار
شكوى لها اضطربت ... لفرط الحزن أحشاء الدرارى
والبـــدر كم وداله وى ... لمسح أدمعـــة الجوارى
صبت عليه طيوف ما ... ضية القريب سياط نار
لله ما لاقى ، وكابد ... فى جحيم الأذكار

ثم يخاطب الشعراء والأدباء ، شارحاً لهم أوصاب قلبه وعذاب روحه فيقول :

يا معشر الشـعراء والأدباء فى شتى الديار
هيض الجناح وضقت ذرعاً بالجناح المستعار
ومضى الشباب وهذه شكوى جريح فى الإسار

واسمعه فى قصيدته . (أنا والليل) حيث بلغ به الألم

مبلغه وحفت به أشباح أحزانه وراح فى ديجور الظلمة يصب جام غضبه وشكواه الجريحة ويبثها شعراً عبقرياً ، يتردد صداه فى سكون الليل ووحشته ويقول .

صهرت فى قدح الصهباء أحزانى
وصغت من ذوبها شعرى وألحانى
وبت فى غلس الظلماء أرسلها
من غور روحى ومن أعماق وجدانى
ياليل ضاقت بشكواى الصدور وما
ضاقت بغل وأحقاد وأضغان
فجئت أشكو إليك المرجفين وهم
لادردرهم بالأمس خلانى
ياليل والروح عطشى وهى هائمة
هل فى المجرة من رى لعطشان

ثم يبلغ به الأسى والحزن على فقد ليلاه وآسرة قلبه التى نزحت إلى حى بعيد فيقول :

يا أهل ليلاى قد شط المزار بكم
لا الحى حي ولا الجيران جيرانى

والخلاصه أن الشاعر فهد العسكر خليق بأن يعتبر فى مقدمة الشعراء فى البلاد العربية وشاعر شباب الكويت على الإطلاق .

وعسى أن نستطيع العودة إلى الكتابه عنه فى الاعداد القادمة ؟

عبد العزيز ياسين الغربللى

شركة حداد وصالح وشهاب

وكلاء وموردون لشركات أجنبية بالسعى
اتصلوا بها
لتوريد مختلف البضائع
تجدون السرعة والمعاملة الممتازة

اطبعوا مطبوعاتكم فى

مطبعة دار التأليف

٨ شارع يعقوب بمصر

الانسان

الإنسان آلة يعجز العقل البشرى عن إدراكها ، وهى دائمة الحركة مدى الحياة ، وقوامها أجهزة متعددة ، منها الجهاز الهضمى والتنفسى ، والجهاز البولى والعصبى ، وللأخير الأمر والنهى فى تدبيرها ، وهذا الجهاز تديره قدرة إلهية مودعة فى النفس (الروح) والتى هى مصدر الحركة والإحساس ؛ ولم يصل إلى حقيقتها العلم ولن يصل ، فهى سر إلهى كما قال تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

وأعضاء الجسم بما فيها الجهاز العصبى مرتبط بعضها ببعض ارتباطاً تاما يؤدى إلى هذا النظام المتقن ، فاذا عرض للنفس مرض من الأمراض النفسية كالخوف ، والوهم ، والهم ، والحزن ، والقلق ، اضطرب الجهاز العصبى المسيطر على حركات الجسم وإحساساته فاضطربت أوامره ونواهيه للأعضاء الأخرى فاختل نظام الجسم وضعفت مقاومته فنشأت الأمراض كالبول السكرى ، والروماتزم ، وضغط الدم وغيرها .

وقد لاحظ القدماء هذا التأثير فقالوا — الهم سم — والوهم قتال — والحزن مضن — ثم اتجه الأطباء الآن للمعالجة بما يسمونه (الاستهواء النفسى) أى تطمين النفس وتشجيعها على الشفاء من المرض بعد أن دلتهم التجارب على أن راحة النفس تحفظ صحة الجسم وتكسبه مناعة وتحميه من الأمراض غالبا ، وذلك لما بين الجسم والنفس من الارتباط المتبادل تأثيره فيها حركة وحسا .

وإذاً وجب أن تكون التدابير الصحية للإنسان شاملة راحة النفس والعناية بالجسم لأنهما متلازمان ومتعاونان على سلامة الإنسان وسعادته .

وإن شاء الله سأشرح لكم فى المقال الثانى راحة النفس ، ثم أتلوها بشرح تدبير صحة الجسم .

الدكتور عثمان لبيب عبده
طبيب بيت الكويت